الرَّجُلُ وَالْغُرَابُ

نَصٌّ سِينَمَائِيٌّ

مَحْمُودٌ لُطْفِيٌّ

الرجل و الغراب
نص سينمائي/ سيناريو
تأليف: محمود لطفي

lotfycinema@gmail.com

هذا العمل مرخَّص بموجب رخصة المشاع الإبداعي
نَسب المصنّف – لا اشتقاق (CC BY-NC-ND 4.0).
يُسمح بمشاركة النسخة الأصلية فقط، مع الإشارة إلى اسم المؤلف،
ويحظر إجراء أي تعديل أو اقتباس أو استخدام تجاري دون إذنٍ مسبق من المؤلف.

© 2025 محمود لطفي

This work is licensed under a
Creative Commons Attribution – NoDerivatives International
.(CC BY-NC-ND 4.0) license

© Mahmoud Lotfy 2025

مشهد 1
الصحراء الكبرى - جبال معت . نهار/خارجى

في صحراء شاسعة، نرى آدم وبجواره نديم.
شابّان في أواخر العشرينات، بينهما شبه واضح، غير أن آدم أطول قليلًا.
يرتدي آدم قميصًا وبنطالًا أسودين، بينما يرتدي نديم ملابس بلون الرمال، تجعله يبدو كأنه مستكشف آثار.
ينظر الاثنان نحو قمة الجبل، حيث يمتدّ سلّمٌ حجريّ قديم، غطّت الرمال معظم درجاته.
يبدأان في الصعود ببطء على آثار هذا السلّم القديم، والطريق يبدو طويلاً لا نهاية له.

ادم
(صوت)
يعنى اللغه دى مش هيروغليفى؟

نديم
(صوت)
اصلا الهيروغليفي مش لغة دى طريقة كتابة
بس دى لغه انا مش عارفها ، الحروف كلها كأنها نفس الحرف
لغة مكونة من حرف واحد انا مش عارف ده بيتقرا ازاى

ادم
(صوت)
القصة اللى انا عارفها ان الجدارية دى من 17 ألف سنة
بترجع لعصر الآلهة أول عصور الحضارة المفقودة

يصل آدم ونديم إلى القمة، ويقِفان أمام جدارية زرقاء ضخمة.
يمدّ آدم يده إلى جيبه، ويُخرج صورة قديمة مقصوصة من جريدة بالأبيض والأسود.
نرى في الصورة سيدة تبدو كأنها مستكشفة آثار، تبتسم، وخلفها الجدارية نفسها.

ينظر آدم ونديم إلى الجدارية الزرقاء، وقد رُسمت عليها الإلهة إيزيس وهي تحتضن زوجها الملك أوزوريس.
وفي الطرف الآخر من الجدارية، رسمه لغراب يقف وحده ولا ينظر لأحد.

نديم

ده حورس ؟

ادم

معتقدش ده غراب وحورس مكانش غراب
أمى لما اكتشفت المكان ده لأول مرة سميته الغراب الوحيد
أو الحزين مش فاكر هى كمان بتعتقد ان الغراب ده هو
نفسه ست أخو أوزوريس يا نديم

يسود الصمت للحظات، حتى صوت الرياح يتوقّف.
يتأمل آدم الجدارية وهو يبتسم، تبدو على وجهه علامات التعب بعد صعود الجبل.
ينظر إلى جانبه، فلا يجد صديقه نديم بجواره.

ادم

نديم نديم نديم

ينظر آدم حوله بقلق، لكنه لا يجد نديم في أي مكان.

Cut to

المشهد الثانى
الصحراء الكبرى . نهار/ خارجى

ينزل آدم من الجبل بخطوات بطيئة، حتى يصل إلى سفحه.
يسير وحيدًا في الصحراء الممتدة أمامه،
وفي الخلف، تمتدّ جبال معت الشاهقة تحت ضوء الشمس.
تبدو على وجهه ملامح الحزن وهو يتجه نحو السيارة السوبارو الخضراء.
بجوار السيارة يقف السائق، ممسكًا بسيجارة أوشكت على الانتهاء.
يُلقي بها على الرمال، ثم يتجه نحو آدم.
ينظر إليه متفاجئًا، كأنه يتساءل في صمت عن سبب غياب نديم.

السائق
(بصوت عالى)
فين صاحبك؟

ادم
يالا نتحرك

Cut to

المشهد الثالث

السيارة . نهار/ خارجى

يسود الصمت، ولا يُسمع سوى صوت محرك السيارة.
ينظر آدم من النافذة، يخفي وجهه ودموعه عن السائق.
يثبت السائق عينيه على الطريق أمامه.
بعد فترة، يلتفت نحو آدم، ثم يعود بنظره إلى الطريق ويشعل سيجارة.
يصمت للحظة، ثم يسأل آدم عن صديقه

السائق

فين نديم؟

ادم

مات

السائق

وقع من فوق الجبل ؟

ادم

اه

السائق

حسيت بكده سمعت صوت حاجة بتقع و بعدين صوت الغربان وهي بتصرخ
احنا لازم ندفنه

ادم

مش هقدر اشوف الجثة

السائق

هو وقع و لا أنتحر؟

ادم

أنتحر

السائق

متأكد؟

ادم

مسمعتش له صوت صريخ وهو بيقع، كأنه خد القرار ونط فجأة

السائق

هو كان فاضل فى عمره كام سنة ؟

ادم

90 سنة

السائق

طبيعى ينتحر كان حيعمل ايه بكل المستقبل ده

Cut to

المشهد الرابع
بالقرب من محطة البنزين القديمة . نهار/ خارجى

يسير آدم وحلا معًا في الصحراء.
حلا فتاة في الخامسة عشرة من عمرها، ترتدي ملابس تشبه ملابس الكشافة.
حلا تعتبر فتاة طويلة بالنسبة إلى سنها، لكنها تبدو قصيرة بجانب آدم، فهو أطول منها بكثير.
تبدو على وجههما علامات الإرهاق والتعب من مشقة الطريق،
ويتجهان معًا نحو محطة البنزين البعيدة، الواقعة في عمق الصحراء.

Cut to

المشهد الخامس
محطة البنزين القديمة . غروب / خارجى

تلعب حلا كرة القدم مع طفل صغير يبدو في الثامنة من عمره.
يرتدي الطفل قميصًا يشبه قميص منتخب الأرجنتين في التسعينات.
حلا سعيدة، شعرها مبلّل، وتلعب بحماس شديد مع الطفل الصغير.

بجوار خزان البنزين الضخم، يجلس آدم ونوح يتابعان الأطفال ولعبهم.
نوح في السبعين من عمره، يرتدي بدلة العمل الزرقاء التقليدية،
يحتسي مع آدم البيرة بهدوء.
يأخذ نوح نفسًا طويلًا من غليونه الكبير، ثم ينظر إلى آدم ويبتسم.

نوح
(فى تردد)
انتوا رايحين فين ؟

ادم
رايحين الجنوب

نوح
(ينظر تجاه حلا)
بس البنوته قالت ان انتوا رايحين البحر

ادم
رايحين الشط الازرق

نوح
الشط الازرق !

ادم

أيوة

نوح

(بثقة شديدة)

مفيش حاجة أسمها الشط الازرق

ادم

(فى استغراب)

هو انت تعرف ايه عن الشط الازرق؟

Cut to

المشهد السادس
حقل عباد الشمس . صباح / خارجى

تمتد حقول عباد الشمس بلا نهاية، تقطعها قضبان القطار.
الغراب واقف يراقب آدم النائم.
يرفع آدم يده ليغطي وجهه من وهج الشمس.
يطير الغراب مبتعدًا، يحلّق فوق القضبان.

يمر القطار مسرعًا، ويرتطم الغراب بزجاج مقدمته.
من داخل الكابينة نرى بقع الدم على الزجاج.

يعود المشهد إلى آدم، ما زال نائمًا في مكانه.
الآن تجلس حلا في نفس الموضع الذي وقف فيه الغراب قبل قليل.

تهبّ نسمة خفيفة، تتحرك زهور عباد الشمس كأنها تهمس.
في البعيد، يتلاشى صوت القطار.

يستيقظ آدم، يفتح عينيه، وحين يرى حلا ينتفض من مكانه.
تظل حلا جالسة في مكانها، تنظر إليه وتبتسم.

ادم
انتى مين ؟

حلا
انا حلا

ادم

و انا ادم

حلا
بتعمل ايه هنا يا ادم؟

ادم
انا عابر سبيل

حلا
يعنى ايه ؟

ادم
رحاله

حلا
يعنى ايه؟

ادم
على باب الله

حلا
ما تقول انك شحات

ادم
مش بالظبط

حلا
امال ايه

ادم

الموضوع معقد جدا

انتى معاكى فلوس ؟

حلا

شوية ، انت عاوز ايه ؟

ادم

انا جعان مكلتش من يومين

حلا

طب تعالى معايا انا عازماك

يقوم حلا و ادم من مكانهما و يتحركان ، يقطعان الجهة الاخرى من قضبان القطار و يسيران فى الحقل مبتعدين عن المكان

ادم

(صوت)

انتى عندك كام سنة يا حلا ؟

حلا

(صوت)

28 سنة

ادم

(صوت)

هو ايه اللى 28 ؟

حلا

(صوت)

مش مصدقنى كلهم بيفتكرونى عيلة صغيرة

بس انا فعلا عندى 28 سنة

Cut to

المشهد السابع
الطريق السريع - بالقرب من حقول عباد الشمس . من الصباح حتى الغروب / خارجى

يقف آدم وحلا أمام الثلاجة.
تضع حلا ثلاث عملات معدنية في الفتحة الموجودة بالواجهة.
بعد لحظة، يخرج من الأسفل رغيفان من الخبز، كل واحد منهما داخل غلاف ومكتوب على الأغلفة: "عيش لوتس".

ادم
عيش ؟ انتى عازمانى على عيش؟

حلا
انت مش بتقول انك جعان
مفيش حاجة تسد جوع الجعان غير العيش
وبعدين ده طعمه رائع انا باكل منه كل يوم

يسير آدم وحلا وهما يأكلان من الخبز.
يمران بجوار ترعة صغيرة، ويعبران الجسر الخشبي إلى الجهة المقابلة.
فجأة، تتوقف حلا وتبدأ في البكاء.
ينظر إليها آدم في دهشة وصمت.

ادم
مالك بتعيطى ليه؟

حلا
فى حاجة ضايعة منى ولازم الاقيها

ادم

حاجة ايه ؟

حلا

مش فاكرة بس هى مهمة اوى عندى
و لازم الاقيها أول ما حشوفها حعرفها

يبدأ آدم وحلا في البحث.
تراقب حلا مستعمرات النمل وهي تزحف على الرمال.
بينما يفتش آدم داخل الخنادق التي تعيش فيها القنافذ.
يواصلان البحث داخل الأكشاك التي تسكنها الطيور، وينظران أيضًا أسفل الجسر الممتد فوق الطريق السريع.
تبدأ الشمس بالانحدار، ويغمر المشهد ضوء الغروب الذهبي.

ادم

الدنيا حتضلم خلاص تعالى نتقابل بكره
فى نفس المكان نكمل تدوير

حلا

طب ما تيجي معايا البيت
انت اكيد لسه جعان

ادم

ماشى

يتحرك آدم وحلا في اتجاه قرص الشمس الغارب.
ويملأ صوت الطيور العائدة إلى الأشجار أرجاء المكان.

ادم
هو انتى فعلا عندك 28 سنة؟

حلا
ايوة يا ابنى هحور عليك ليه

Cut to

المشهد الثامن

المطبخ - منزل حلا . ليل / داخلى

تقف حلا أمام الطاولة، مرتدية مريلة المطبخ، وتقطع البصل بالسكين.
يقف آدم بجوارها، وعيونه تدمع من رائحة البصل.
بالقرب من المدخل، على طاولة صغيرة، يقف تمثال للملكة نفرتيتي.
تبدو الملكة نفرتيتي وكأنها تراقبهما وهما يطبخان.

حلا

(تضحك)

فى طريقة تخليك تتحكم فى عينك و متعيطش من البصل

ادم

انا اتفاجئت انك بتقطعى بصل و البصل بتاعكو ده
مختلف عن البصل اللى عندنا ده ، البصل بتاعكم غريب اوى و بيوجع العين

نسمع صوت اهتزازات.
يبدأ تمثال الملكة نفرتيتي بالتحرك فوق الطاولة، يهتز قليلًا... ثم يوشك أن يسقط.
في اللحظة الأخيرة، يمد آدم يده ويمسك التمثال قبل أن يرتطم بالأرض.

حلا

(خائفة)

ايه ده؟!

ادم

(بصوت مرتفع)

زلزال

تحتضن حلا آدم بقوة، تسقط السكين من يديها. ودموعها تملأ عينيها.
الاهتزازات تزداد، وصوت التكسير يملأ المكان.
يقف آدم وحلا في مكانهما، جامدين من الخوف، لا يتحركان.

Fade to Black

المشهد التاسع
فى الشارع - أمام منزل حلا . ليل / خارجى

أمام المنزل الريفي القديم، تجلس حلا على دراجة نارية تعود إلى ثلاثينيات القرن الماضي.
تبدو الدراجة كأنها لم تتحرك من مكانها منذ زمن بعيد.
يقف آدم أمامها، يتحرك يمينًا ويسارًا، غارقًا في التفكير.

ادم
احنا بقالنا ساعتين بره معتقدش ان هيحصل
توابع للزلزال ده تعالى ندخل جوه أحسن

Cut to

المشهد العاشر

غرفة نوم حلا - منزل حلا . ليل / داخلى

الغرفة غارقة في الظلام، لا ينيرها سوى ضوء القمر المتسلل من النافذة المجاورة للسرير. مروحة السقف تدور ببطء، ملقية بظلال متماوجة ترقص على وجهي آدم وحلا.

كلاهما نائمان على السرير ذاته، وجوههما متقابلة، ينظران إلي بعضهم البعض.

حلا

انت عارف ان دى اول مرة فى حياتى احس بالزلزال

ادم

امى دايما كانت بتحكيلى عن الزلزال
أن و انا صغير كنت لوحدى فى بيتنا القديم
و حصل زلزال و لقونى بعد يومين تحت الأنقاض
بس انا مش فاكر اى حاجه من القصة دى

حلا

هو أنت عندك كام سنة ؟

ادم

27 سنة

حلا

(تبتسم)

يعنى انا اكبر منك بسنة

Fade to Black

المشهد الحادى عشر
غرفة نوم حلا - منزل حلا . صباح / داخلى

ضوء النهار يتسلل عبر النافذة، بينما تملأ أصوات الطيور الصباح بتغريدات مبهجة.
آدم نائم على السرير، وحلا إلى جواره، غارقة في نوم عميق، ويدها مرتخية علي صدره.
فجأة، يستيقظ آدم، يفتح عينيه ببطء، ليجد أمامَه أم حلا واقفة. إنها امرأة في منتصف الثلاثينات، ملامحها صلبة وحازمة، جزء من شعرها مغطى بمنديل ملون، وترتدي ملابس زاهية مفعمة بالألوان.
وفي يدها، تمسك الأم ببندقية كلاشنكوف، موجهة إياها نحو آدم مباشرة.

<u>الام</u>
قوم معايا

بهدوء وحذر، يزيل آدم يد حلا عن صدره، ينهض من السرير ببطء، وعيناه مثبتتان على الأم.
مازالت الأم ممسكة بالبندقية بثبات، تتراجع نحو الباب وتخرج من الغرفة. يتبعها آدم بحذر شديد، بخطوات محسوبة، وجسد متأهب.

CUT TO

المشهد الثانى عشر
غرفة الطعام - منزل حلا . صباح / خارجى

على طاولة الطعام، تجلس الأم، ممسكة ببندقية كلاشنكوف موجهة بثبات نحو آدم.
آدم يجلس أمامها، والخوف يعلو وجهه.

ادم
هى اللى عزمتنى ابات معاها
انا معرفش ان عندها 15 سنة
هى مفهمانى ان عندها 28 سنة
انا مش بكدب عليكى انا صدقتها

الام
أنت فاضلك كام سنة فى عمرك ؟

ادم
معرفش مشوفتش

الام
(تبكى)
حلا فاضلها 3 ايام بس و تموت

يُسمع صوت خطوات حلا تقترب من الغرفة.
الأم، بحركة سريعة، تُخفي البندقية تحت الطاولة، محاولة إخفاء أي أثر للتوتر.
تدخل حلا الغرفة، غافلة عما يجري.
الأم، في لمح البصر، تمسح دموعها بسرعة، متظاهرة بالهدوء.

حلا
(مبتسمة)
صباح الخير .. انتى اتعرفتى على ادم

صديقى ، هو معندوش مكان يعيش فيه
و هو هيعيش معانا هنا

ينظر ادم والأم الى بعضهم البعض ثم ينظرون الى حلا و يظلوا صامتين

Cut to

المشهد الثالث عشر
فوق السطح - منزل حلا . ليل / خارجى

يجلس آدم في الخارج، يحدّق في السماء.
النجوم تلمع في صمت، وعيناه تتبعان نجوم أوريون.
يدندن بلحن خافت ثم يخرج الهارمونيكا من جيبه ويبدأ في عزف موسيقي أغنية البحر بيضحك لسيد درويش.
تصعد الأم وتجلس إلى جواره، تحمل زجاجتين من البيرة.
يأخذ آدم واحدة، يفتحها بأسنانه، ويرتشف منها وهو ما يزال يحدق في النجوم.
لحظة سكون... لا شيء سوى أنفاسهما وصوت الليل.

ادم
حلا قالت ليا انها عاوزة تروح البحر
حلمت ان الحاجة اللى ضايعة منها موجودة هناك
هى عايزة نهرب سوا ونروح البحر

الام
طب ما تهربوا

ادم
بنتك فاضلها يومين وتموت
انتى مش عايزه تقضى معاها
آخر يومين فى حياتها

تخرج الأم هاتفها من جيبها.
تفتح تطبيقًا يحمل اسم "المدى العمري للإنسان".

على الشاشة تظهر صورة حلا، وتحتها كتابة صغيرة:

"المتبقي: ثلاثة أسابيع."

<u>الام</u>

انا صورتها النهاردة

بقى فاضلها 3 اسابيع مش يومين

مفيش حاجه اتغيرت فى حياتها ممكن تطول عمرها

غير وجودك هنا معاها

لو انت تقدر تزود حياتها ولو ثانية واحدة

انا احب انها تكون معاك مش معايا

Cut to

المشهد الرابع عشر
محطة البنزين القديمة . غروب / خارجى

مازال نوح جالسًا، يحتسي من غليونه بهدوء،
وإلى جواره آدم، يراقبان حلا والطفل وهما يلعبان الكرة.
تغيب الشمس ببطء خلف الجبل، يغمر المكان ضوء ذهبي باهت.

يُخرج آدم من جيبه صورة قديمة لأمه، يمدّها إلى نوح دون أن يتكلم.

ادم
انت تعرف ايه عن الشط الازرق؟

نوح
الاسطورة بتقول ان بعد ما ست قتل اوزوريس
قطع جسمه ل 26 حتة
و رمى حته فى كل بلد فى مصر
ايزيس قعدت تدور و عرفت تلاقى كل الحتت
معادا حته واحده هى اللى كانت ناقصة

Cut to

المشهد الخامس عشر
مصر القديمة – 17 ألف سنة قبل الميلاد
فوتو مونتاج (أبيض وأسود)

تسير إيزيس بخطوات هادئة نحو خيمة من القش عند سفح الجبل.
الريح تحرك أطراف ثوبها الطويل، والغبار يلتف حول قدميها.
في الخلفية، تلوح ملامح جبال معت.

نوح
(صوت)
ايزيس لما حست باليأس
قررت تروح لواحد من أجدادها
اللى عمره من عمر الأرض
و كان اسمه أوتنابشتم
و طلبت منه أن يدلها على الشط الازرق
المكان اللى لما تتمنى فيه اي امنيه تتحقق

إيزيس و أوتنابشتم يسيران في ممر ضيق بين جبلين.
عند نهايته، ينفتح المشهد على شاطئ واسع يلمع تحت ضوء القمر.
من بعيد، يظهر سِت يسير خلفهما، يتبعهم في صمتٍ ، دون أن يشعروا بوجوده.

نوح
(صوت)
ايزيس اتمنت تلاقى الحتة الناقصة من جثة حبيبها هناك
لكن الامنية متحققتش و فضلت قاعدة مستنية
ست كان مراقبهم و وصل معاهم للشط
رغم أن امنية ايزيس كانت أن أوزوريس يعيش تانى
لكن امنيتها الحقيقة من جواها كانت الانتقام من ست لأنه قتل حبيبها

أمنيها هي الانتقام
و ست كانت امنيته ان ايزيس تبقى حبيبته

سِت يقف خلف إيزيس، يقترب منها بخطوات بطيئة.
يمدّ يده نحو كتفها، لكن قبل أن يلمسها،
يتحوّل جسده فجأة إلى غراب أسود،
يرفرف بجناحيه بقوة، ويطير مبتعدًا في السماء،
تختفي صورته تدريجيًا وسط ضوء القمر الفضي.

نوح
(صوت)
الشط محققش أمنية ست
كانت عنده جواه امنية تانية أقوى ورغبة تانية دفينة جواه
حتى لو مكانش يعرف
الندم ، كان ندمان و نفسه اخوه يعيش تانى

إيزيس واقفة على الشاطئ، نظراتها تتجه نحو الأفق.
بعيدًا عند نهاية الشاطئ، يقف سِت بعد أن تحوّل إلى غراب،
ينظر إليها وعيناه تلمعان بالدموع.

فجأة، ومن العدم، يظهر أوزوريس،
يمشي فوق سطح البحر كأن الماء أرض صلبة تحت قدميه.
خطواته هادئة، والبحر من حوله ساكن كأن الزمن توقف.

نوح
(صوت)
الامانى الحقيقية هى اللى اتحققت
أوزوريس عاش تانى زى ما اخوه كان عاوز

وست اتحول لغراب مبيفهمش لغة البشر و لا لغة الطيور
اتكتب عليه انه يعيش وحيد للابد
زى ما ايزيس كان نفسها

إيزيس تركض نحو البحر، ثوبها يلامس حافة الموج.
في الجهة المقابلة، يجري أوزوريس فوق الماء، كأن البحر طريق ممهّد تحت قدميه.
حين يلتقيان، يحتضنها بشوقٍ عميق.

وفي الأعلى، الغراب يحلّق عاليًا،
يشق طريقه فوق البحر، متجهًا نحو الأفق البعيد.

Cut to

المشهد السادس عشر
حقل عباد الشمس . نهار / خارجى

حقول عباد الشمس تمتد بلا نهاية، تقطعها قضبان القطار التي تلمع تحت الشمس.
الغراب يقف قرب آدم النائم، يراقبه بصمت.
يرفع آدم يده ليحجب وهج الشمس عن وجهه.

يسير الغراب مبتعدًا على الأرض.
تظهر حلا، ظلّها يغطي الغراب.
تحاول الإمساك به، تركض خلفه وسط الحقول.

يستيقظ آدم، ينهض، ويتابعها بعينيه بابتسامة هادئة.
يتقدّم نحو شريط القطار، يقف عليه، ناظرًا إلى البعيد،
إلى حلا والغراب وهما يختفيان بين زهور عباد الشمس.

من بعيد، يُسمع هدير القطار يقترب بسرعة.
يظل آدم واقفًا، غارقًا في المشهد أمامه.
يمر القطار مسرعًا... يدهس آدم و تتناثر أشلاء جثته فى كل مكان.

يتلاشى الصوت تدريجيًا،
ولا يبقى سوى الغراب على القضبان،
ينظر نحو الأفق، حيث كانت حلا تركض قبل قليل.

Cut to

المشهد السابع عشر
الطريق السريع - بالقرب من حقول عباد الشمس . صباح / خارجى

حلا تقف أمام ثلاجة قديمة في وسط المكان.
تضع عملة معدنية داخل الفتحة المخصصة.
من الأسفل يخرج رغيف خبز مغلف بورقة مكتوب عليها (عيش لوتس).

تأخذ حلا الرغيف وتمشي ببطء وهي تأكل.
فجأة، تتوقف... عيناها تترنحان، ثم تفقد وعيها وتسقط في منتصف الطريق.

يبدأ الناس في التجمّع حولها، أصوات متداخلة، وجوه قلقة تقترب،
والرغيف ما زال في يدها، لم يُؤكل منه سوى لقمة واحدة.

<u>سيدة 1</u>
الحقى دى حلا

<u>سيدة 2</u>
معاكى رقم امها

<u>سيدة 1</u>
لأ . بس انا عارفة بيتهم

Cut to

المشهد الثامن عشر
غرفة نوم حلا - منزل حلا . نهار/ داخلى

حلا نائمة على السرير، وجهها شاحب وهادئ.
المحاليل الطبية معلّقة بجانبها، والحقنة مثبتة في يدها.
على الطاولة المجاورة، أجهزة طبية غريبة الشكل تصدر أضواء خافتة وأصواتًا متقطعة.

الأم جالسة قرب السرير، تنظر إلى ابنتها والدموع تملأ عينيها.
تخرج هاتفها من الجيب، تفتح تطبيق "المدى العمري للإنسان"،
توجّه الكاميرا نحو حلا لتصويرها.

تظهر على الشاشة عبارة: (باقي ثلاثة أيام).
تغطي الأم وجهها بيديها، تنهار في البكاء،
ويملأ الغرفة أنينها المكتوم.

Cut to

المشهد التاسع عشر
صحراء الجنوب - الشاحنة العملاقة . نهار/ خارجى

آدم و حلا يجلسان في الصحراء، تحت ظل شجرة اللوز الوحيدة.
الحرارة تلف المكان، والهدوء يملأ الجو.

يُخرج آدم هاتفه من جيبه، يوجّه الكاميرا نحو حلا.
على الشاشة تظهر العبارة: (باقٍ من حياتها ثلاث ساعات).
ينظر إليها متأثرًا، يحاول إخفاء انكساره بابتسامة باهتة.

في الأفق، شاحنة عملاقة تقترب ببطء، تثير خلفها سحابة من الغبار.
ينهض آدم، يترك حلا جالسة، وينظر نحو الشاحنة القادمة.

تتوقف الشاحنة أمامهما.
في المقعد الأمامي يجلس نوح،
وفي الصندوق الخلفي الطفل الصغير، يمدّ يده إلى آدم بقارورة ماء.

يأخذها آدم ويقدّمها إلى حلا،
تشرب بنهم، كأن الماء يعيدها إلى الحياة.

حين نراها مجددًا، تكون حلا جالسة في الصندوق الخلفي بجوار الطفل،
بينما يقود نوح الشاحنة،
وآدم يجلس إلى جانبه، يراقب الصحراء وهي تمتد بلا نهاية أمامهم.

ادم
فاضل أقل من 3 ساعات

نوح

متقلقش حنوصل قبل كده

ادم

عم نوح

انت عرفت ازاى طريق الشط الازرق؟

نوح ينظر إلى آدم مباشرة في عينيه، نظرة طويلة وصامتة.
ثم يعود بعينيه إلى الطريق أمامه، وجهه ثابت، لا يقول شيئًا.

يهزّ آدم رأسه ببطء، وكأنه أدرك شيئًا خفيًا،
سرًا لم يُقال،
أو ربما كانت نظرة نوح وحدها كافية لتكون الإجابة.

Cut to

المشهد العشرين
الشاطئ الأزرق . نهار و غروب / خارجى

آدم و حلا يسيران برفقة نوح والطفل في ممر جبلي ضيّق.
في نهايته، ينفتح المشهد على شاطئ أزرق بالكامل ـــ البحر، والرمال، والجبال المحيطة، وحتى السماء.
تتعدد درجات الأزرق في المكان:
الرمال غامقة، البحر بلونٍ فاتح، الجبال تتماوج بأزرقٍ لا نهاية له،
والشمس الساطعة هي الضوء الوحيد الذي يكسر صمت هذه الغابة الزرقاء.

تركض حلا والطفل نحو الشاطئ، يخلعان ملابسهما بسرعة،
تحتها ملابس البحر، وقطع ثيابهما تتناثر على الرمال الزرقاء.

حلا والطفل يقذفان الماء على بعضهما البعض، ضحكاتهما تتردد في الفضاء الهادئ.

يجلس آدم على صخرة زرقاء، إلى جواره نوح،
يُخرج غليونه ويشعله بهدوء، يراقب المشهد في صمت.

أقدام حلا غارقة في الرمال الزرقاء،
وموج البحر يلامسها ذهابًا وإيابًا.

بعيدًا، الطفل يضحك بهستيريا، ممسكًا بقوقعة بحرية يضعها على أذنه.
ثم يجري نحو حلا مبتسمًا، يمدّ لها القوقعة.

تضعها حلا على أذنها، فتسمع صوت طيور تغرّد من داخلها،
وتنطلق في ضحك هستيري، تمامًا كما فعل الطفل قبلها.

الصورة تتلاشى تدريجيًا إلى شاشة سوداء،
تظهر عليها الكلمات:
"صدف البحر يغرد".

ثم نعود لباقي المشهد:
الطفل يحمل دلوًا مملوءًا بالماء،
يفرغه في حفرة صغيرة، ثم يعود إلى البحر ليملأه مجددًا.

حلا تسبح في الماء، من حين لآخر تنظر إلى الطفل وتشير له بسعادة،
ثم تعود إلى السباحة.

آدم يجلس بعيدًا،
يده تغوص في الرمال الزرقاء،
ينظر إليها متأملًا،
كأنه يرى فيها ما لا يُرى.

حلا
(صوت صراخ)
غريق غريق غريق

ينتفض آدم فجأة من مكانه،
يركض بكل ما فيه من قوة نحو البحر،
ويقفز في الماء دون تردد.

تغمره الأمواج الزرقاء وهو يسبح بجنون حتى يصل إلى حلا،
يمسك بها بكل قوته،
ويحملها بين ذراعيه عائدًا إلى الشاطئ.

على الرمال الزرقاء، يضعها برفق،
ثم يبدأ في الإسعافات الأولية،
يضغط على صدرها بإيقاعٍ متسارع،
الماء يتدفق من فمها في كل مرة،
ثم يضع فمه على فمها،
يسحب الماء بنفسه،
وكأنه يحاول سرقة الموت منها.

بجواره، يقف الطفل يبكي في ذعر،
صوته يرتجف وسط صمت البحر الأزرق.

الصورة تتحول إلى شاشة سوداء،
تظهر عليها الكلمات بخط أبيض:
لماذا يا إلهي لم تخلقنا نستطيع السباحة؟

ثم نعود إلى الشاطئ ــــ
الشمس تغيب ببطء في البحر،
ألوانها الحمراء تذوب في الأزرق اللامتناهي،
وآدم ما زال جالسًا على الرمال،
يحتضن جثة حلا،
يبكي بصمتٍ طويل،
كأن العالم توقف عند هذه اللحظة.

Cut to

المشهد الحادى والعشرين
غرفة نوم حلا - منزل حلا . نهار / خارجى

ضوء خافت ينساب من مصباح السقف، ينعكس على الأجهزة الطبية التي تومض بإيقاع بطيء.
حلا نائمة على السرير، أنفاسها واهنة، والأنابيب متصلة بجسدها.

تجلس الأم بجوارها، ساكنة، تحدق في وجه ابنتها الصغير.
تمد يدها ببطء إلى جيبها، تخرج هاتفها المحمول.
تفتح تطبيق «المدى العمري للإنسان»،
توجه الكاميرا نحو وجه حلا.

على الشاشة يظهر بخط واضح:
«باقي ثلاثة ساعات»

تغلق الأم الهاتف، تضعه على حجرها،
تحاول كتمان شهقة البكاء،
تمد يدها وتربت على شعر ابنتها.

صمت ثقيل يملأ الغرفة،
ثم تبدأ حلا بالهمهمة بصوتٍ منخفضٍ جدًا،
صوت يشبه نغمة حلمٍ بعيد...

حلا
لوتس .. عيش لوتس

الام

نفسك فى العيش

انا حجبلك انا نازلة و جاية بسرعة

حجبلك العيش اللى بتحبيه يا حلا

تقوم الأم من مكانـها،
تنحني وتُقبّل حلا على جبينـها.
دموعها تسقط على وجه ابنتها دون أن تمسحها.

تلتقط حقيبتها،
تفتح الباب،
ثم تخرج مسرعة من الغرفة.

Cut to

المشهد الثانى و العشرين

فوتو مونتاج

غرفة حلا - امام منزل حلا - عيادة الطبيب البيطرى . - نهار/ داخلى / خارجى / داخلى

حلا نائمة على سريرها.
جسدها ساكن، والمحاليل الطبية ما زالت متصلة بها.
الأجهزة تصدر رنّة تستمر ثلاث ثوانٍ كل عشرين ثانية.

رنّة...
صمت...
رنّة...
صمت...

فجأة تتوقف كل الأجهزة عن العمل.
يسود صمت كثيف كأنه شيء يمكن لمسه.

تتحول الصورة إلى شاشة سوداء.
يظهر على الشاشة:

> صوت الصمت أيقظها.
صوت الصمت سمعته لأول مرة في حياتها.
صوت الصمت لن يستمر كثيرًا.

تبدأ حلا في الاستيقاظ شيئًا فشيئًا.
الصمت ما زال يملأ المكان.
تتحرك ببطء، تفتح الباب، وتغادر.

تظهر وهي تمشي بخطوات متعبة حتى تصل إلى الخارج، ثم تختفي عن أنظارنا.

كلب الجيران يقف يراقب فريسته.
الفريسة غراب شارد الذهن ينظر نحو شباك غرفة حلا.

ينقض الكلب بسرعة نحو الغراب.
يطير الغراب مذعورًا،
الكلب يجري خلفه، يقفز عاليًا، ويمسك الغراب بين فكيه.

ينزف الغراب و يتألم دون أي صراخ مازالنا لا نسمع أي شيء.
يتوقّف الصمت.
يعلو صراخ حلا ـــ صراخ يوقظ كل الأصوات من سباتها.

يتجمّد الكلب في مكانه، يترك الغراب من فمه، ثم ينظر نحو حلا.
يسقط الغراب على الأرض بصوت خافت لم تسمعه حلا، لكن الكلب سمعه جيدًا.
تلتقي نظراتهما ـــ نظرة خوف من حلا، وندم في عيني الكلب.
كأن الصراخ أخبره أن الغراب ليس فريسة... بل صديق.

يقترب الكلب ببطء من حلا، يمسك الغراب المصاب هذه المرة برفق شديد،
ويتقدّم حتى يصل إليها.

تمسك حلا الغراب، تضمّه إلى صدرها وتبكي.

الغراب ممدّد على طاولة في عيادة بيطرية.
الطبيب يحقن الدواء في زجاجة المحلول،
يتدفّق السائل عبر الأنبوب إلى جسد الغراب الصغير.

<u>الطبيب</u>

هو هيبقى كويس

متقلقيش يا حلا

انا حكتب له دوا ياخده كل ست ساعات

و فى ظرف أيام هيرجع كويس و حيطير تانى

Cut to

المشهد الثالث و العشرين
الطريق السريع - بالقرب من حقول عباد الشمس . نهار/ خارجى

تسير حلا في منتصف الطريق،
تحمل وسادة صغيرة فوقها الغراب النائم.

جناحه ملفوف بقماشٍ طبي، تتدلّى منه دعامات معدنية دقيقة.
كل خطوة من خطواتها تهز الوسادة برفق،
وفي كل اهتزازة يتحرّك صدر الغراب بخفوت، كأنه يستعيد أنفاسه الأولى.

عين حلا مثبتة عليه،
وابتسامة صغيرة تملأ وجهها.

<u>الام</u>
(صوت)
حلا حلا

تلتفت حلا خلفها، فترى أمها تقترب بخطوات سريعة.
تتوقف الأم أمامها، تتنفس بصعوبة،
تتأمل وجه ابنتها وعينيها المضيئتين بالفرح.

تنظر حلا لأمها بابتسامة دافئة،
نظراتها مليئة بالبهجة والسكينة،
بينما عينا الأم ترتجفان بالقلق والخوف.

<u>الام</u>
انتى كنتى فين ؟
انا روحت البيت ملقتكيش

حلا

انا هنا يا ماما قدامك و زي الفل

الام

ايه اللى فى ايدك ده؟
غراب؟

حلا

ده ادم صاحبى
اتعرفت عليه النهاردة
هو كان تعبان فكان لازم اوديه للدكتور

الام

انا جبتلك العيش اللى بتحبيه

حلا

انا جعانه اوى

تمشي الأم وحلا معًا نحو محطة الأتوبيس،
تجلسان على المقعد الخشبي الصامت، والوسادة الصغيرة إلى جوار حلا، وعليها الغراب،
ما زال ضعيفًا لكنه حي.

تفتح حلا مغلف الخبز،
تأكل لقمة، ثم تكسر قطعة صغيرة وتضعها برفق في فم الغراب،
الذي يبدأ في الأكل ببطء، كأنه يشاركها الحياة من جديد.

تنظر الأم إليها بدهشة،
تخرج هاتفها الجوال بتردد،
تفتح تطبيق "المدى العمري للإنسان"،
ترفع الكاميرا نحو وجه حلا.

على الشاشة يظهر:
"باقي 43 سنة."

تتسع عينا الأم،
ثم تبتسم لأول مرة منذ زمن طويل،

قبل أن يتحول ابتسامها إلى ضحك خفيف مختلط بالدموع،
ضحكٌ يشبه النجاة.

حلا
مالك يا ماما ؟
بتضحكى على ايه

الام
(مبتسمة)
مفيش يا حلا
انا بس مبسوطة

النهاية

جميع الحقوق محفوظة © 2025 محمود لطفي